

## ندوة «الشرق الأوسط»

مقالات سابقة للكاتب  
إبحث في مقالات الكتاب



## رحلة الريال السعودي من جيب المتبرع إلى يد المستفيد الأخير

إعداد: طارق الحميد

فجأة، وجدت مؤسسات العمل الخيري في المملكة العربية السعودية نفسها تحت الاضواء. ولم تكن اضواء عادية. لماذا؟ لأن أحداث 11 سبتمبر (أيلول) 2001 كانت مصدر الاسئلة التي اثرت حول طبيعة العمل الخيري في السعودية، وحول مصير الاموال التي يتبرع بها السعوديون. وفي الحلقة الرابعة والاخيرة لخلاصة مناقشات ندوة «الشرق الأوسط» حول انعكاسات أحداث 11 سبتمبر على العلاقات السعودية - الاميركية، نعرض آراء نخبة من السعوديين بين المعنيين بالانشطة الخيرية من اعلاميين وناشطين في نفس المجال. ناقشوا نظرة السعوديين للعمل الخيري. وطال حديثهم الشفافية، وكيفية ترتيب الاولويات في العمل الخيري. كذلك اسئلة حساسة تتعلق بمن هم أحق في التبرع، هل هم فقراء الداخل السعودي أم الخارج؟ وهل يوجد مقر في السعودية أم لا؟ كما جرى نقاش مطول حول اهلية من يوكل لهم العمل الخيري، هل يوكل (للقناة) فقط، أم للمؤسسات الخيرية؟

الواقع انه من ذ أحداث 11 سبتمبر والقضية المثارة في ال من تديات والصحافة السعودية هي معرفة رحلة الريال من جيب المتبرع الى المستفيد النهائي من ه. أحد المواطنين السعوديين يقول «أنا على استعداد لوضع ريال في صناديق جمع التبرعات. لكن أريد أن اعرف رحلة الريال من الآلف إلى الياء». وهذا هو السؤال الاهم: هل يعرف السعوديون رحلة الريال؟

حسين شبكشي، رجل الأعمال والإعلامي المعروف، يقول تعليقا على (رحلة الريال): «هناك غموض غير معروف»، مطالبنا بالزام الجمعيات الخيرية بالكشف عن المعلومات المالية من الدخل، ومصاريفها بشفافية تامة، تماما مثل إلزام الشركات الأخرى بنشر معلوماتها من قبل مؤسسة النقد، مضيفا بأنه من المهم جعل الشفافية والإفصاح عن المعلومات «أمر مستحب في بلادنا».

ضيف الله البلوي المدير العام للجمعيات الخيرية في وزارة العمل السعودية يقول: ان «العمل الخيري في السعودية هو عمل مؤسسي خاضع لرقابة الدولة بشكل مباشر من ذ بداية الثمانينيات الهجرية»، حيث صدرت اللوائح والأنظمة الحكومية ال من ظمة للعمل الخيري. إلا أن ضيف الله يقول ان العمل الخيري «مظلوم إعلاميا في السعودية»، مشيرا إلى أن المعلومات متاحة لكن الرأي العام السعودي ومثله الإعلام لم يهتم بها إلا بعد أحداث 11 سبتمبر (أيلول). وتعليقا على ذلك يقول حسين شبكشي أن المطالبة بشفافية العمل الخيري ليست وليدة اليوم بل من ذ أمد طويل ويكفي أنها حديث «المجالس السعودية» من ذ زمن بعيد». ويتدخل البلوي للدفاع بقوله «ليس هناك غموض، بل عدم معرفة بعض الناس عن رحلة الريال نفسها» مضيفا انه ومن باب التأكيد بالنسبة للجمعيات الخيرية بالداخل «فيحظر عليها وضع صناديق للتبرعات حتى لا يوجد شك»، مؤكدا على أن هذا ال من ع يسري حتى على جمع الاموال بالمساجد «فقط عن طريق الشيكات أو إيصالات الصرف».

أما الدكتور صالح بن سليمان الوهبي، الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي (وهي احدى المؤسسات الخيرية التي أقيمت دعوة قضائية ضدها من قبل أهالي ضحايا 11 سبتمبر) فيرى في أحداث 11 سبتمبر «تحولا نوعيا كبيرا في التاريخ الحديث» ويضيف متحدثا عن رحلة الريال والشفافية «الريال لدينا نوعان. ريال مشروط وريال تبرع عام». بمعنى ان هناك تبرعا ماليا يشترط صاحبه بناء مسجد، وبالتالي يذهب تقرير دوري للمتبرع من ذ تسلم المبلغ الى تسليم المشروع «وهذا النوع من المتبرعين لا يشكل لدينا مشكلة». أما عن التبرع العام فيقول الدكتور الوهبي، الذي تعمل مؤسسته خارجيا، في التبرع العام «لا نزع اننا نقول للمتبرع اننا ندله على المكان الذي صرف فيه تبرعه». ويرر ذلك بقوله بان السبب في ذلك يعود الى التبرع قد يدفع ل من حة دراسية او الى دورات شرعية او قد يحول الى المخيمات الخيرية. مؤكدا بأن «هناك محاسبين قانونيين يقومون بالاشراف على كل ما يصرف على الطلاب او المخيمات وهناك سجلات خاصة بذلك ويمكن الرجوع اليها».

وفي نفس السياق الخاص برحلة الريال فللشيخ عقيل بن عبد العزيز العقيل، المدير العام لمؤسسة الحرمين الخيرية وهي احدى المؤسسات التي انشنت بالسعودية عام 1409 هجرية بهدف العمل الخارجي وتعمل في 54 دولة حول العالم، رأي مخالف فهو يقول ان على الجميع ان يدرك بأن «لعمل الخيري طبيعة خاصة» مطالبنا باسناد مهمة العمل الخيري الى «جهات ذات ثقة، ولا ينظر الى المؤسسات الخيرية كشركات تجارية». مضيفا بأنه من «الصعب جدا قولبة العمل الخيري كعمل تجاري حتى تتابع رحلة الريال». ويقول الشيخ عقيل اذا كانت القضية قضية اثبات الصرف بموجب مصوغات محاسبية «فالمصوغات سهلة فبامكان أي شخص ان يفبرك فاتورة ويقدمها». واستنادا الى ذلك يقول الشيخ عقيل يجب ان يسند العمل الخيري الى «تقانات عندهم الواعظ الديني الذي يروعه عن التلاعب باموال المسلمين». ويبرر الشيخ عقيل ما قاله بالقول بان «تحديد التبرعات سلاح ذو حدين» لانه من جهة يعني الضبط، لكن من جهة اخرى يحد من فعاليات الجمعيات الخيرية في ال من اطق التي تحتاجها.

ويتساءل حسين شبكشي بقوله «هل نملك ترف الاختيار لكي نختار الثقة؟»، مضيفاً ان اهل الثقة يجب ان يكونوا كذلك «اهل كفاءة». الدكتور عبد الله بن محمد الفوزان، استاذ علم الاجتماع في جامعة الملك سعود بالرياض والاعلامي المعروف واحد ممن مارسوا الاعمال التطوعية في احدى جمعيات الاهتمام بالمعوقين، ينظر للقضية من منظار مخالف وان كان يؤكد على الغموض الذي يكتنف رحلة الريال قائلاً «من الان وصاعدا علينا ان نجعل المواطن على علم برحلة الريال وإلا سنفقد شريحة كبيرة من محبي العمل الخيري مستقبلاً». وعن طبيعة العمل الخيري من وجهة نظره في ظل الاتهامات التي توجه للمؤسسات الخيرية فيشير الدكتور الفوزان بان العمل الخيري رديف للجهد الحكومي إن كان في السعودية أو أميركا من بها إلى ضرورة التمسك بالعمل الخيري وان أسيء استغلاله. وخلص الى القول «لا يجب أن نرفض الاتهامات الموجهة إلينا كلها وكأننا فعلاً من زهين عن الأخطاء». مضيفاً بأنه من المهم تفنيد الاتهامات التي تطرح من باب «ان الحكمة ضالة المؤمن» إن وجدها اخذ بها وبالتالي ضرورة مراجعة العمل الخيري على المستوى الداخلي والخارجي لمعرفة اوجه القصور.

إلا أن الدكتور عبد الله الفوزان أثار نقطة «مهمة وخطيرة» حسب قوله عن العمل الخيري محذراً بان الخطر المحقق بسمعة العمل الخيري ليس بسبب الجمعيات الخيرية وحسب بل انه يأتي من التبرع لأشخاص يقومون بزيارة المملكة لجمع التبرعات «تحت مسمى الإسلام حتى يستجدي طلبات لفتح مساجد أو ميراث خيرية». مشيراً إلى أن اموالاً كثيرة خرجت من البلاد ليس للجمعيات الخيرية دور فيها على الإطلاق. مشيراً إلى أن المواطن السعودي لا يزال لديه قلة وعي في فهم «ما هي الحدود للعمل الخيري؟ ومن هو الإنسان الثقة؟». ويضيف الدكتور الفوزان انه لا بد من توعية المواطن إلى ضرورة التبرع للمؤسسات وليس الأفراد.

مداخلة الدكتور الفوزان قوبلت بتعليق من الدكتور صالح الوهبي، أمين عام الندوة العالمية للشباب، مما أشعل الحديث وحوله إلى المحور الأهم في حلقة النقاش، كونه حديث الساعة في اوساط الساحة السعودية وهو أيهم الأهم التبرع للداخل أم الخارج؟ الدكتور الوهبي قال معلقاً على طرح الدكتور الفوزان «لماذا نكبر من شأن التبرعات الفردية» معلقاً ذلك بان الدستور الأميركي نفسه يلزم بحرية الفرد في التبرع بأمواله ضاربا المثل بالتبرعات التي يتلقاها جيري فولول اكبر داعية مسيحي في أميركا. إلا أن لدى حسين شبكشي تعليقا مخالفا للدكتور الوهبي حيث يقول «جيري فولول مصرح له بأميركا ولقناته التلفزيونية وجامعته وكذلك جمعياته»، مضيفاً بان المواطن الأميركي «يتبرع بحرية لجهة غير مصرح بها». وأضاف الشبكشي مؤكداً ما قاله الدكتور الفوزان قائلاً «أنا أتحدث عن جهات غير مصرح بها ترسل لها الأموال وهذه نقطة خطيرة». ضيف الله بدوره يرد «المبادرات الفردية موجودة في كل مكان في العالم»، مؤكداً انهم «قلة بحكم تجربتي» داعياً المواطنين السعوديين للحرص على أن تكون تبرعاتهم من خلال القنوات الرسمية السعودية.

وانتقل الحديث بين المجتمعين إلى بحث من يحدد أولويات الصرف وأهمية أن يكون العمل الخيري موجهاً للداخل لا الخارج خصوصاً بعد أن عقد مؤخراً بالمملكة مؤتمراً بعنوان «خيركم خيركم لأهله». وكذلك زيارة ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي لأحد الأحياء الفقيرة في الرياض. ومن هذا المنطلق قال الدكتور عبد الله بن محمد الفوزان معلقاً على حديث الدكتور صالح الوهبي «لماذا تقوم الندوة العامة بمساعدة الطلاب غير السعوديين للدراسة بأميركا وتهمل الطلاب السعوديين؟». وتساءل الشبكشي كذلك عن كيفية وضع أولويات الصرف وأولويات الاحتياج قائلاً «كمواطن سعودي لا أعرف إلى الآن من الذي يحدد أولويات الصرف؟».

وللشيخ عقيل بن عبد العزيز العقيل رأي يخالف ما يدور حديثاً في السعودية، حيث يؤكد بقوله «لا يوجد لدينا فقر في المملكة» مبرراً قوله ان حجم المصاريف التي يقوم السعوديون بصرفها على «العطور والسياحة ومظاهر الحياة» يثبت ان بلادنا لا تعاني من الفقر بالطريقة التي يصورها الناس، حسب قوله.

مشاركة <<

Tweet

طباعة

بريد